(٥) اسرائيليـــات

مؤتمر بولونيا ... « لاضعاف الجناح المقاتل » !

بنداء ووفق عليه بالاجماع ، ومكون من ٣٠٠ كلمة تقريبا ، انتهى في الثالث عشر من ايار (مايو) الماضي ، مؤتمر بولونيا في ايطاليا ، او — كما هو اسمه رسميا — « المؤتمر الدولي من اجل السلام والعدل في الشرق الاوسط » ، هذا المؤتمر الذي ظل على مدى ثلاث سنوات وثلاثة اشهر ، شغل العديد من لجان السلام في الدول العربية واسرائيل وغيرها ، والعديد من القيادات على كافة المستويات ومن شتى الاتجاهات ، والعديد من الصحافيين والصحف في دول كثيرة ، وفي اسرائيل بشكل خاص .

فماذا عن هذا المؤتمر ؟ وعن الداعين والدعوة والمدعوين اليه ؟ وعن اهدافه ؟ وماذا — اخيرا — عن نتائجه ؟

ان اول ملاحظة يجب تسجيلها على هامـــش التعرض للمؤتمر ، هي تلك التي اوردها الاستاذ احمد خليفة في تقرير له حول هذا الموضوع ، نشر في العدد العاشر — عدد حزيران ١٩٧٢ — من مجلة « شؤون فلسطينية » ، ولخصها بالتساؤل عن سبب عدم سماع العالم العربي الا القليل عن هذا المؤتمر ، رغم الاهمية « التاريخية » المنسوبة له . ولعله من الغريب فعلا ان هذا التساؤل ما زال مطروحا — وعن جدارة — رغم مرور سنة كاملة على طرحه ، وشهر على عقد المؤتمر ذاته ، الذي شكل سابقة جعلت منه مؤتمرا فريدا متميزا وهاما ، سواء في ذلك اية زاوية ينظر منها اليه ، بل وبعد ان ادخل الى قاموس التعابير السياسية تعبيرا جديدا هـــو « روح بولونيا » الـــذي كان اول من استعمله صاحب فكرة المؤتمر ذاته الاستاذ خالد محيي‌الدين، حين قال في صباح اليوم الثالث والاخير للمؤتمر انه لا طعم للتعنت زيادة عن اللزوم عند كل كلمة وكلمة لان « الكلمات ليست هي المهم ، المهم هو الروح التي خلقناها هنا — روح بولونيـــا » (هعولام هزي ١٩٧٣/٥/١٦) .

ولدت الفكرة لعقد المؤتمر في روما في شهر كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠ ، اثناء انعقاد اللجنة الدولية لنصرة الشعـــوب العربية التـــي يشغـــل محيي الدين منصب السكرتير العام فيها . واتفق لدى قبول الفكرة على عقد اجتماع تحضيري في روما يومي ١٩ و٢٠ نيسان (ابريل) ١٩٧١ ، ووجه محيي الدين الدعوات الى مختلف المنظمات العالمية والاحزاب السياسية والاتحادات ومنظمات السلام والى شخصيات لها مكانتها العلميـــة والادبية والفنية .

في هذا الاجتمـــاع الذي حضره مندوبون من مصر وسوريا ولبنـــان وكذلك مندوبـــون من السودان وفلسطين — ولكن بصفتهم اعضاء في وفد منظمة التضامن الاسيوي الافريقي — والعديد مـــن مندوبي دول العالم من كلا المعسكرين ، ولم يحضره أي مندوب من اسرائيل ، اقرت الدعوة الى مؤتمر تحضيري ثان في تشرين الثاني (اكتوبر) ١٩٧١ ، لكن موعد المؤتمر قد أجل (لسبب ما) وكونت لجنة دعوة ايطالية ، قررت القيام بتوجيه الدعوات لحضور اجتماع تحضيري ثان في شباط (فبراير) ١٩٧٢ ، لكنه عقد في اذار (مارس) وشارك فيه ثمانية مندوبين اسرائيليين هم : اوري افنيري من هعولام هزي — قوة جديدة . عوزي بورشتاين واميل حبيبي من الحزب الشيوعي راكاح . زئيف ساديه من « التحالف اليساري ». ناتان يلين مور ، قائد منظمة ليحي سابقا وعضو حركة « السلام والامن » وقد دعي بصفة شخصية. امنون كابليوك عضو في حركة « السلام والامن » وفي حزب مابام ، وقد دعي هو الاخر بصفة شخصية . عاموس كينان كاتب مستقل ومعارض لسياسة ضم المناطق ، وفكتور تسيغلمان صحافي معارض لسياسة الضم . (« شؤون فلسطينية » العدد ١٠ ص ٧٢) . الا انه في هذا الاجتماع لم يلتق المندوبون العرب والمندوبون الاسرائيليون وجها لوجه لكنه صدر عن اللجنة التحضيرية بيان أعلنت فيه انها « بموافقة كافة المشتركين تأخذ على عاتقها مهمة الدعوة لمؤتمر العدل والسلام في الشرق الاوسط على ان يعقد المؤتمر في سياق العام الراهن (١٩٧٢) ويشترك فيه الاسرائيليون والعرب وممثلو الهيئات والاحزاب التي يرتـــأى دعوتها ... » (المصدر السابق) .

وفي حين ان عام ١٩٧٢ انتهى دون ان يعقـــد المؤتمر ، فانه عقدت اجتماعات عديدة للجنـــة